

جماعة البحث في التصنيف

وقد لقيت أفكار « رانجاناتان » نجاحاً كبيراً على المستوى الدولي . فقد تأسست منذ سنة ١٩٤٨ لجنة للنظرية العامة للتصنيف في نطاق الاتحاد الدولي للتوثيق وعين رانجاناتان مقررأ لها . ولكن لعل أهم نجاح لقيته أفكار رانجاناتان هو تأسيس جماعة البحث في التصنيف في بريطانيا (لندن) عام ١٩٥٢ ، فإن تأسيس هذه الجماعة بعد ظهور رانجاناتان وأفكاره أهم حدث في تاريخ تطور التصنيف .

وتألف الجماعة من عدد من الأعضاء على النمط الإنجليزي ، أى أنهم جميعاً من الهواة الذين لا يتقاضون أجرأ عن عملهم ولا يتلقون إعانات من الحكومة ، وهم يجتمعون في لندن بانتظام منذ فبراير عام ١٩٥٢ وينشرون أبحاثهم ومقالاتهم ابتداء من سنة ١٩٥٥ في مجلة *Journal of Documentation* في نشرة لهم ضمن أعداد المجلة السابقة التي تصدر كل ثلاثة شهور ، كما ينشرون محاضر اجتماعاتهم . كذلك أنشأ أعضاء الجماعة عدداً من خطط التصنيف المتخصصة التي طبقوا فيها مبادئ التحليل الوجيهي .

إن الهدف الأساسي من نشأة الجماعة كان إنشاء نظام عام للتصنيف يقوم على أسس جديدة . وقد نبع هذا من الشعور بعدم الرضا عن خطط التصنيف الموجودة ومنها الكولون ولذلك بدأت الجماعة عملها بالبحث في الأسس دون ارتباط بأى ولاء لخطة من الخطط . وقد وجدت هنا أن تصنيف الكولون وأفكار رانجاناتان يمكن أن تقدم أكثر من غيره من الباحثين والكتاب في الموضوع ، وخاصة فكرة التحليل الوجيهي التي تأثرت بها الجماعة . وفي سنة ١٩٥٥ نشرت الجماعة بياناً أو تقريراً يلخص ما انتهت إليه في هذا

الصدد ، وعنوانه :

The need for a faceted classification as the basis for all methods of information retrieval. Lib. Ass. Rec. Vol. 57, July, 1955.

في هذا البيان عبرت الجماعة عن عقيدتها ، وتتلخص فيما يأتي :

١ - إن الخطط الموجودة كلها لا تصلح بوضعها الراهن للاستعمال ، فكل منها تنطوي على عيوب خطيرة لا يمكن معها أن تجدى المراجعة والتعديل ؛ فالحاجة هي إذن إلى خطة عامة جديدة تقوم على أسس انتقائية . وقد جعلت الجماعة من هذا هدفاً تسعى إلى تحقيقه .

٢ - إن الجماعة ترى أن فكرة التحليل الوجيه والتصنيف المتعدد الأوجه تصلح أساساً لكل طرق استرجاع المعلومات عن طريق الموضوع ، سواء أكانت تصنيفاً أم كانت إحدى طرق الكشف . وهذا يؤكد أن التصنيف المتعدد الأوجه هو أساس كل طرق استرجاع المعلومات ، إذ أنه يوفر حصراً لعناصر الموضوعات لا تقلد عليه الطرق الأخرى للكشف ، لأن التصنيف يتبع قواعد صارمة في التحليل والحصص والترتيب لا يمكن معها إغفال أي شيء .

فصلت الجماعة إذن بين الكولون كخطة وبين أفكار رانجانانان كأفكار تصلح للتبني والتطوير فلم ترتبط بالكولون كخطة كما لم ترتبط بغيره من الخطط ، ولكنها وجدت أن أفكار رانجانانان تنطوي على أشياء لا يمكن إغفالها ، ومن ثم فقد تبنت هذه الآراء ودعت إليها وشرحها أعضاؤها في كتاباتهم وتحمسوا لها . ثم كانت لهم بعد ذلك أبحاثهم الخاصة التي سارت أحياناً في خطوط متفقة مع رانجانانان ، وأحياناً مختلفة عنه .

لقد كان أعضاء الجماعة نشطين للغاية ومنتجين ، فأنشأوا عدداً من الخطط المتخصصة يزيد على العشرين شرحوها في نشرتهم السابق الإشارة إليها ، كما أسهموا في البحث في التصنيف وفي الإنتاج الفكري له بنصيب كبير يدل عليه ما ألفوه من كتب وما نشره من مقالات في المجالات المتخصصة في الموضوع . ولم تنس الجماعة هدفها الأساسي وهو إنشاء خطة عامة جديدة ، ولكن إمكاناتها البشرية والمادية لم تمكنها من تحقيق ذلك حتى الآن ، فأعضاؤها جميعاً هواة لا يتلقون أية معونات من الحكومة ، كما أنهم جميعاً موظفون يؤدون أعمالهم في وظائفهم أولاً . فإذا قيس إنتاجهم بهذين الاعتبارين وجدنا أنه إنتاج يدعو إلى الإعجاب .

أهم التطورات الحديثة في التصنيف

واستكمالاً لعرض الصورة ، نمضي في تلخيص أهم التطورات الحديثة في التصنيف :

١ - عقد المؤتمر الدولي الأول لدراسة التصنيف لأغراض استرجاع المعلومات في لندن عام ١٩٥٧ .

International Study Conference on Classification for Information Retrieval.

ويعرف بمؤتمر « دور كنج » . وقد رأس « رانجاناثان » هذا المؤتمر ، وأسهمت جماعة البحث في التصنيف بنصيب وافر في نجاحه ، وكتب أعضاؤها معظم أبحاثه .